الفصل الثانى

الحق هو القوة

«يجب أن يكون شعارنا كل وسائل العنف والخديعة»

الخطر اليهودى

بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦٠

obeikandl.com

الحق هو القوة

يقول الصهيونى روتشيلد «إن أكثر الناس ميالون إلى الشر أكثر من ميلهم إلى الخير والوسيلة الوحيدة للحصول على أفضل النتائج فى الحكم استعمال العنف والإرهاب وليس إستعمال المناقشة العلمية الهادئة فالمجتمع البشرى البدائى قبل التاريخ كان خاضعاً للقوة العمياء التى تطورت فيما بعد إلى القانون فالقانون ليس إلا القوة المقنعة وقانون الطبيعة يقضى بأن الحق هو القوة».

إن اليهود كما وصفهم القرآن طبيعتهم البحث عن أماكن النفوذ والسيطرة باذلين فى سبيل ذلك الغالى والنفيس قال تعالى: ﴿ **لا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلاَّ فِي قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَاءِ جُدُرٍ** ﴾ [الحشر: ١٤].

ومن خلال مبدأ القوة ولا شىء إلا القوة بدأت الصهيونية العالمية طريقها فقامت بالإعداد للثورة الفرنسية وقبلها أطاحوا بالحكم الملكى فى روسيا وإقامة الحكم الشيوعى عام ١٤١٧م الذى أيدته اليهودية علانية وسوف نوضح الصلة بين الصهيونية والشيوعية والذى أكد ذلك هو ما أصدرته الحكومة البلشفية باعدام كل من يمتلك نسخة من البروتوكولات الصهيونية ولم يكن اضطهاد النازيين لليهود وليد الصدفة أونتاج فراغ بل هورد فعل عكسى لما لاقاه الألمان من استبداد ومؤامرات يهودية جعلت الألمان يتفننون فى تعذب اليهود الصهاينة لقد كان هذا فى الغرب أما فى شرقنا العربى فالحوار طويل وله شجون فلقد ذهب اليهود فى طريق إقامتهم دولتهم المنشودة التى تجمع شتاتهم مذاهب شتى واتخذوا طرائق متعددة منها ما حاولوه مع الخليفة العثمانى لشراء فلسطين ولكن الرجل ظل رافضاً لذلك فكان نتيجة ذلك أن دبروا للخلافة ما يبعدها عن أستاذية العالم كما يقول الأستاذ الفاضل الدكتور جمال عبد الهادى فى محاضرته عن الخلافة الراشدة ولقد كان هذا ردهم على رفض الخليفة العثمانى لمطلبهم وسوف نعرض لذلك عند حديثنا عن الصهيونية ودورها فى إسقاط الخلافة العثمانية.

إن السلاح النووى الإسرائيلى رمز القوة الصهيونية لم يولد فى إسرائيل الصهيونية وإنما فى معسكرات الاعتقال والابادة فى بولونيا بالمانيا ويؤكد هذا الكلام ما ذكره الدكتور خالص جلبى عن النفسية الصهيونية حيث قال « ومن الغريب وهذه آلية معروفة فى علم النفس أن الضحية تتشرب نفسية الجانى فتعيد فعلته وتكرر جريمته فهذه مأساة إسرائيل أسبرطة الجديدة التى تعيش على ذكريات القائد الرومانى تيتوس[١] ومحارق النار فى اوسشفيتز وتيريبلنكا[٢] » أو ما يعرف بالهولوكست[٣].

وقف اليهود خلف الحرب العالمية الأولى ليفوزوا بوعد بلفور وزير الخارجية لانجليزى باقامة وطن لهم وان لم يحدد لهم الوطن وخيَّرهم بين كينيا وليبيا اوغندا وفلسطين فلما وجد الصهاينة أن أحدهم وهو تيودور هرتزل قد وافق مساعده على إقامة وطن لليهود فى اوغندا فقام الصهاينة بقتل نائبه الدكتورماكس نوردوى.

يقول الدكتور حسن ظاظا فى لقاء معه فى مجلة الفيصل « جاء هرتزل فى افتتاح المؤتمر الثانى للصهيونية العالمية وقال « انظروا وجهى هل فيه شىء من سحنة العبيد؟ هل أصلح أن أكون أفريقيا؟ وأنا متمسك بصهيون القدس »[٤] وأنشد نشيد يفيد تمسكه بأورشليم فاليهود لا يعرفون الرحمة ولا الحوار رغم جبنهم الشديد ألم يقتلوا نبى الله زكريا وابنه النبى الصالح يحى بن زكريا؟.

البداية كانت عندما اخضع الاحتلال البريطانى فلسطين – بعد وعد بلفور عام ١٩١٧م – لعملية تهجير من العصابات الصهيونية فى طريقها لإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين وفى عام ١٩٤٧م كان قرار الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين الإسلامية إلى قسمين قسم خاضع للصهاينة اليهود وقسم عربى مسلم

---

(١) تيتوس: القائد الرومانى الذى دمر الهيكل عام ٧٢م وقتل كثيراً من اليهود.

(٢) مجلة الفيصل العدد (٢٤٤) ١٤١٧هـ ، ص (٤٤).

(٣) الهولوكوست: تعبير معروف عن محرقة اليهود فى التاريخ وبخاصة معسكرات الإبادة النازية وهى ما تحاول الصهيونية دائماً استخدامه لابتزاز العالم الغربى.

(٤) مقال للدكتور حسن ظاظا مجلة الفيصل العدد ٢٤٤ ص ٢٣.

ولم تكن المساحة التى يسيطر عليها اليهود الصهاينة سوى ٤ ر٦٪ من مساحة فلسطين ثم أعلن الصهاينة اليهود دولتهم فى ١٥ مايو ١٩٤٨م ثم بدأت العصابات الصهيونية فى طرد العرب من ديارهم والإستيلاء على أراضيهم حتى أعلنت الهدنة بينهم وبين الدول العربية المجاورة ابان حرب ١٩٤٨ ولقد مكنت هذه الهدنة الصهاينة من الاحتفاظ بنحو ٧٧٪ من مساحة فلسطين وبقيت بحوزة العرب الضفة الغربية التى ضمت للأردن وقطاع غزة الذى خضع للإدارة المصرية.

لقد كان قبول البلاد العربية بذلك بمثابة إجهاض للجهود العربية فى محاولتها لإعادة الأراضى الفلسطينية المحتلة فلو قلنا بأن الكيان الصهيونى احتل جزءا من الأراضى الفلسطينية فيجب علينا أن نعترف بأن قبول الحكومات العربية بإدارة غزة والضفة الغربية كان بمثابة خيانة للقضية الفلسطينية.

وما أكد هذا الكلام هو ما فعله الملك المصرى فاروق من انغماس فى الملذات والمغامرات النسائية واهمال قضية أمته فى الوقت الذى أخذت الصهيونية العالمية تدعم العصابات الصهيونية بكل ما تحتاجه من قوة وأسلحة ولا تنس ما فعله الشباب العربى المسلم فى محاربة الصهاينة فى عام ١٩٤٨ والشهداء الذين بذلوا الغالى من دمائهم وأرواحهم فى سبيل دينهم وأمتهم ونقصد بذلك شباب الحركة الإسلامية فى فلسطين حيث كان دورهم واضحاً فى تغيير كفة الحرب إلا أن الخيانة المتمثلة فى سحبهم واعتقالهم كانت جزءا من المؤامرة الكبرى ففى الوقت الذى يطبق اليهود مبدأهم وهو «الحق هو القوة» نجد الملك فاروق يسحب قوته المؤثرة وسجنها ومنعها من أداء واجبها.

وعندما قرر العرب محاربة العصابات الصهيونية وإرسال جيوشهم إلى فلسطين فإن هذه الجيوش فشلت بسبب سوء التنظيم والتنسيق وعدم درايتهم بطبيعة الأرض الفلسطينية فى حين نجح الكفاح الشعبى المتمثل فى المتطوعين والذين ذهبوا ليقاتلوا من أجل العقيدة. والدين حين دفع (الاخوان المسلمون) بأبنائهم لقلب فلسطين ليسطروا بطولات رائعة تحت قيادة البطل أحمد عبد

العزيز وكمال الدين حسين اللذان قادا كتائب الاخوان فى أرض فلسطين وفى أعماق أحراش نهر الأردن حيث أثبتت هذه الكتائب أنها أفضل من جميع الجيوش العربية فى ذلك الوقت ولقد قال الأستاذ عبد المنعم الجميعى الأمين العام للجمعية المصرية للدراسات التاريخية – أن الملك عبد العزيز آل سعود كان من المؤيدين لإمداد الفلسطينيين بالسلاح والمال وارسال المتطوعين بدلاً من إرسال الجيوش العربية لمحاربة الصهاينة والحقيقة أن الإخوان كان يمكنهم أن يوقفوا زحف هذه العصابات لو لم تتم خيانتهم من قبل النقراشى[1] الذى أمر بعودتهم هو والملك فاروق ليتم سجنهم واعتقالهم واغتيال مرشد الجماعة الأستاذ حسن البنا أمام جمعية الشبان المسلمين بشارع رمسيس وأورد هنا صفحات من تاريخ الاخوان وجهادهم من أجل فلسطين التى اعتبروها قضيتهم الأولى وقضية جميع المسلمين[2] وظهر ذلك فى بياناتهم طوال السنوات الماضية ومنذ بدء احتلال فلسطين وحتى عصرنا الحاضر.

* * *

(١) الغريب هو تسمية مدارس وشوارع باسم النقراشى فى حين أن حسن البنا قائد هذه الكتائب لم يلق حتى التكريم فى كلية دار العلوم بصفته واحداً من خريجيها.

(٢) نشرت هذا التقرير مجلة المجتمع الكويتية.

في مواجهة صفقات الاستسلام ومحاولات إغلاق القضية

هذه صفحات من تاريخ الإخوان في فلسطين[1]

منذ ٦٢ عاماً

مبادرات للإخوان من أجل فلسطين في «المؤتمر الإسلامي» الشعبي

لم يترك الإخوان المسلمون مجالاً من مجالات الكفاح من أجل فلسطين إلا وخاضوه، وقدموا فيه جهودهم ومشاركاتهم قياماً من «الواجب الإسلامي» تجاه قضية فلسطين، بكل ما لها من أبعاد وطنية فلسطينية، وقومية عربية، وإسلامية عامة. وتؤكد وثائق الإخوان، التي يعود تاريخها إلى أكثر من نصف قرن – وبعضها يعود إلى كثير من ستة عقود – أن تلك الأبعاد الثلاثة للقضية كانت واضحة في الرؤية السياسية للجماعة، وأنها لم تهتم بإحداها على حساب الأخرى، بل سعت باستمرار للموازنة بينها وتقدير كل منها حسب ما تمليه الاعتبارات التي تحيط بالقضية على المستويات المحلية والإقليمية والدولية، مع التمسك – دوماً – بالثوابت العقيدية التي تؤكد على العمق الإسلامي لهذه القضية واستحالة حلها بعيداً عن هذا العمق العقدي الثابت.

ومن هذا المنطلق سعى الإخوان إلى وضع القضية في إطارها الإسلامي العام – منذ البدايات الأولى لنشأة الجماعة، وهي التي تواكبت مع تطورات حاسمة في تاريخ قضية فلسطين، عقب إسقاط الخلافة العثمانية في سنة ١٩٢٤م، ونشوب ثورة فلسطين، الكبرى سنة ١٩٣٦م. وما تلاها من أحداث أخرى – وفي تلك المرحلة لم يكن للعالم الإسلامي كيان سياسي تنظيمي جامع – بعد إسقاط الخلافة – يعبر عن آمال شعوبه وطموحاتها، ويتحدث باسمها على الصعيد الدولي، وكان سياسات الدول الاستعمارية قد فرضت واقع التجزئة

---

(١) نشرت هذا التقرير مجلة المجتمع العدد (١٤٢٦) وانشره كاملاً لما فيه من حقائق وفوائد كثيرة وتقتضي الأمانة العلمية أن نورد ونذكر دور الأخوان المسلمين في قضية فلسطين.

والتفرقة بين الشعوب العربية والإسلامية، وكان من العسير – فى ظل تلك الظروف – الحديث عن الجامعة الإسلامية التى تربط هذه الشعوب، ناهيك عن «الوحدة» التى يجب تحقيقها، كى تستعيد الأمة مكانتها، وتسترد حقوقها، وتصون كرامتها.

وبإلغاء الخلافة سنة ١٩٢٤م، ظهرت إلى الوجود فكرة عقد مؤتمرات إسلامية عامة لمناقشة قضايا الأمة والبحث عن حلول لمشكلاتها المختلفة، بما فى ذلك مشكلة غياب الكيان الدولى الإسلامى الذى كانت الخلافة العثمانية تمثله – ولو شكلياً – وعقدت سلسلة من المؤتمرات الإسلامية غير الحكومية، كان أشهرها مؤتمر الحج سنة ١٩٢٤م بمكة المكرمة، ومؤتمر الخلافة سنة ١٩٢٦م بالقاهرة، ومؤتمر القدس سنة ١٩٣١م، ومؤتمر المسلمين المغتربين فى أوروبا سنة ١٩٣٥م بمدينة جنيف، وفى سنة ١٩٣٨. عقد مؤتمر موسع باسم «المؤتمر الإسلامى الأول»، وكانت جماعة الإخوان المسلمين قد اشتد عودها، ومضى على تأسيسها قرابة عشر سنوات، وتقدمت إلى ذلك المؤتمر برسالة تضمنت عديداً من الاقتراحات الخاصة بمعالجة القضايا الإسلامية وفى مقدمتها قضية فلسطين.

وقبل أن نعرض لهذه الرسالة «الوثيقة» – التى تؤرخ لصفحة من صفحات الإخوان فى العمل من أجل فلسطين – تجدر الإشارة إلى أن شعوب الأمة الإسلامية ظلت تتطلع إلى إعادة بناء كيان جامع يوحد كلمتها، وينطق باسمها على الصعيد الدولى، ويملأ الفراغ الذى تركته الخلافة بعد إلغائها، ولم تكن تلك «المؤتمرات الإسلامية»، كافية لتحقيق هذا الغرض، ولا قادرة على ملء ذاك الفراغ، إلى أن تم تأسيس «منظمة المؤتمر الإسلامى» فى سنة ١٩٦٩م، واعتبرت «خطوة» على طريق الوحدة الإسلامية.

ومثلما كانت قضية فلسطين فى قلب اهتمام المؤتمرات الإسلامية التى أشرنا إليها، كانت أيضاً – ولا تزال – فى قلب اهتمام منظمة المؤتمر الإسلامى، بغض النظر عن مدى فاعلية هذا الاهتمام، حيث لا يزال دون المستوى المطلوب، ولم يتعد بيانات الشجب والإدانة فى معظم الأحوال.

لقد توالت النداءات من أجل انعقاد قمة إسلامية دولية، وبخاصة فى أعقاب هزيمة يونيو ١٩٦٧م، واحتلال العدو الصهيونى باقى الأراضى الفلسطينية بما فيها القدس الشرقية والضفة الغربية وقطاع غزة، – إلى جانب سيناء والجولان – ورداً على الجرائم التى ارتكبتها الصهيونية، وبعد وقوع حريق المسجد الأقصى فى أغسطس سنة ١٩٦٩م، عقدت أول قمة إسلامية فى مدينة الرباط المغربية فى سبتمبر من السنة نفسها، بناء على مبادرة من المملكة المغربية والمملكة العربية السعودية، وفى مارس سنة ١٩٧٢م، تم إقرار ميثاق المنظمة، وتم اختيار مدينة جدة مقراً مؤقتاً لها إلى حين تحرير القدس لتكون هى المقر الدائم.

وطبقاً لميثاق المنظمة، فإن هدف «تحرير القدس واستعادة كافة الحقوق الفلسطينية»، هو الهدف الأول لها، إلى جانب السعى لتحقيق التضامن والتعاون والتنسيق بين الدول الأعضاء فى كل الميادين، وصيانة استقلال الشعوب الإسلامية ومناهضة العنصرية والسعى لدعم السلام العالمى.

وبمرور السنين اتسعت اهتمامات المنظمة فشملت معظم القضايا التى تهم العالم الإسلامى، ولكن ظلت قضية القدس وفلسطين فى قمة هذه الاهتمامات، ومن أهم ما حققته من إنجازات بهذا الخصوص ما يلى:

١ – إنشاء لجنة القدس فى سنة ١٩٧٥م، وهى تتكون من ممثلى تسع من الدول الأعضاء ينتخبهم مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد، ويرأس اللجنة ملك المغرب.

٢ – إنشاء صندوق القدس ووقفيته فى سنة ١٩٧٦م، وذلك بهدف توفير الموارد المالية اللازمة لتمويل المشروعات التى من شأنها المحافظة على الطابع العربى الإسلامى لمدينة القدس وحمايتها من سياسة التهويد الصهيونية، إضافة إلى تقديم الدعم للمقاومة الفلسطينية فى سائر الأراضى المحتلة، وإعمار المسجد الأقصى، وعلى أن يتم تمويل الصندوق من المساهمات الطوعية للدول الأعضاء، إضافة إلى الريع الناتج عن «وقفية القدس» التى أقرها المؤتمر الوزارى الإسلامى

الحادى عشر سنة ١٩٨٠م برأسمال مبدئى مائة مليون دولار، وتدير الوقفية هيئة نظار تعمل تحت إشراف مجلس إدارة الصندوق وتضم سبعة أعضاء بما فيهم فلسطين.

ومما يؤسف له أن معظم قرارات منظمة المؤتمر الإسلامى بشأن قضية فلسطين والقدس والأقصى المبارك – وبشأن غيرها من قضايا المسلمين – ظلت حبراً على ورق، ولم تجد طريقها إلى التطبيق العملى إلا فى أقل القليل.

وإذا اقتصرنا على اجتماعات القمة الإسلامية التى عقدت منذ ١٩٦٩م حتى الآن، لوجدنا أنها قد بلغت سبع قمم كانت على التوالى الأولى فى الرباط ١٩٦٩م، والثانية فى لاهور سنة ١٩٧٤م والثالثة فى الطائف ومكة سنة ١٩٨١م، والرابعة فى الدار البيضاء سنة ١٩٨٤م، والخامسة فى الكويت سنة ١٩٨٧م، والسادسة فى داكار «السنغال» سنة ١٩٩١م، والسابعة فى طهران سنة ١٩٩٧م.

وتأتى القمة الإسلامية الثامنة فى الدوحة – عاصمة قطر – هذه الأيام (١٢ – ١٤ نوفمبر ٢٠٠٠م)، والقضية الفلسطينية تمر بمنعطف خطير، فى ظل استمرار انتفاضة الأقصى المبارك منذ أكثر من شهر مضى.

لكن سوابق القمم العربية والإسلامية وما يصدر عنها من بيانات ومناشدات، لا تبعث على التفاؤل، ولا تجعلنا ننتظر الكثير من القمة الإسلامية الثامنة، مادامت الإرادة السياسية مقيدة، ومادامت الفجوة بين الشعوب الإسلامية ومعظم حكوماتها كبيرة، والمسألة لا تحتاج إلى الكلام بقدر ما تحتاج إلي العمل الجاد والفعل المنظم، وهذا ما أوصى به الإخوان المسلمون منذ أكثر من ستة عقود، وبمطالعة هذه الوثيقة سنجد أن معظم ما طالبوا به منذ ذلك الحين لم يتحقق حتى الآن، أو ظل فى حيِّز «القول» فى معظم الحالات، وصدق أو لا تصدق أن الإخوان طالبوا فى سنة ١٩٣٨م بإنشاء «صندوق مالى إسلامى» لصالح فلسطين، ودعم نضال شعبها ضد الخطر اليهودى، وتبرعوا لهذا الصندوق بمبلغ خمسة

جنيهات مصرية، وطالبوا بتاليف لجان للدفاع عن المقدسات يكون مركزها فى القدس وفى مكة، كما طالبوا بإنشاء جامعة باسم «جامعة فلسطين» بالقدس الشريف، يلتحق بها طلاب من مختلف أنحاء العالم الإسلامى، ويكون من شأنها توكيد الهوية الإسلامية للمدينة، والتصدى للخطر الصهيونى الزاحف عليها قبل أن يستفحل، إلى غير ذلك من الأفكار والاقتراحات العملية التى لا تزال تبحث عمَّن ينفذها، وفيما يلى نص الوثيقة التى قدمها الإمام حسن البنا باسم الإخوان إلى المؤتمر الإسلامى فى سنة ١٩٣٨م.

المؤتمر الإسلامى الأول:

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ * وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ * وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ * أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٨، ١٤٢].

حضرات السادة المحترمين أعضاء المؤتمر الإسلامى.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد – فإن أربعمائة مليون من المسلمين فى أنحاء المسكونة يرمقون نتيجة المؤتمر بقلوب تخفق بالأمل والإشفاق وتنتظر منكم المواقف المشرفة التى ترفع رأس الإسلام والمسلمين، ومن ورائهم أصحاب المطامع يتربصون بالمؤتمر الدوائر، ويحيكون له الدسائس.. ولن يتربصوا به إلا إحدى الحسنيين وسيرد الله أهل الكيد بغيظهم لم ينالوا خيراً.

أيها السادة أعضاء المؤتمر:

يجب أن تقدروا هذا تمام التقدير، ويجب أن تثبتوا للأمانة التى أخذتموها

على عاتقكم، وهى النظر فى خير المسلمين بحكمة وإخلاص، ويجب أن تتصل قلوبكم بقلوب المؤمنين التى تحوطكم، وبارواحهم التى ترفرف على مؤتمركم، وبآمالهم التى تحوم حولكم، والله من وراء الجميع محيط، يعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.

أيها السادة أعضاء المؤتمر:

إن الإخلاص أساس النجاح، وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم، وعملهم عن عقيدة واقتناع جعلوا كل شىء وقفاً عليهما حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم، وعقيدتهم بنفوسهم فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك ففكروا والله يلهمكم الرشد والسداد.

واعملوا والله يؤيدكم بالمقدرة والنجاح، وإن كان فيكم مريض القلب معلول الغاية مستور المطامع، مجروح الماضى، فاخرجوه من بينكم فإنه حاجز للرحمة حائل دون التوفيق. وقد أعلم الله رسوله ﷺ بأن وجود قوم معروفين بسيماهم بين المؤمنين مثبط لهممهم فقال تعالى: ﴿ **لَوْ خَرَجُوا فِيكُم مَّا زَادُوكُمْ إِلاَّ خَبَالاً وَلأَوْضَعُوا خِلالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ * لَقَدِ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ مِن قَبْلُ وَقَلَّبُوا لَكَ الأُمُورَ حَتَّىٰ جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ** ﴾ [التوبة: ٤٧، ٤٨].

فابدؤوا عملكم أيها السادة الكرام بتصحيح الإخلاص وتحقيق النية فى العمل يكن صرح عملكم مشيداً، وأثره خالداً إن شاء الله تعالى، وإن جمعية الإخوان المسلمين التى تشارككم فيما تقرون وتقاسمكم على البعد عبء ما تحملون تبعث إليكم بتحيات أعضائها مشفوعة بالإجلال لأشخاصكم، والتقدير لعملكم والإعجاب الكبير لفكرتكم، ولولا أعذار قاهرة وظروف طارئة لكان من أعضائها بينكم من ينادى بكلمتها ويمثل هيئات إدارتها، وإن ثقتها بكفاءتكم

تخفف عنها ألم التخلف مع القاعدين، وقد أعذر الله للمتخلفين إذا نصحوا لله ولرسوله والله غفور رحيم، وهى لذلك تدلى بنصيحتها مجملة فى المقترحات الآتية بعد تقريرها لما تستطيعه الأمم الإسلامية من وسائل العمل.

مقترحات جمعية الإخوان المسلمين

أولاً: الدفاع عن فلسطين:

أمر الدفاع عن فلسطين، والمقدسات الإسلامية عامة أمريهم المسلمين جميعاً، ولسنا بصدد استعراض أدوار قضية العدوان والدفاع، فذلك شىء ألم به حضراتكم كل الإلمام، ولكن المهم الآن أن تفكروا فى الوسيلة العملية لكف المعتدين وشل حركاتهم فى حدود السلم والقوانين.

لقد علمنا أن الخُطب والاحتجاجات لا تجدى ولا تسمع: وترى الجمعية أن من واجب المؤتمرين أن يعالجوا:

١ - مسألة شراء الأرض بفلسطين: إن اليهود يحاربون الفكرة الإسلامية بذهبهم، وإذا تمكنوا من شراء أرض فلسطين صار لهم حق الملكية فقوى مركزهم وزاد عددهم، وبتوالى الأيام تأخذ المسألة شكلاً آخر، وقد نظم اليهود هذه الحركة وجعلوا لها صندوقاً خاصاً يجمعون فيه الاكتتابات، لهذه الغاية.

فحبذا لو وفق المؤتمر إلى إيجاد نواة لصندوق مالى إسلامى، أو شركة لشراء أرض فلسطين المستفتى عنها، وتنظيم رأس المال وطريق جمع الاكتتابات وسهوم لهذه الشركة.. إلخ، والجمعية تكتتب مبدئياً فى هذه الفكرة بخمسة جنيهات مصرية، ترسلها إذا قرر المؤتمر ذلك على أن تتوالى بعدها الاكتتابات، ولا يُضحك حضراتكم هذا التبرع الضئيل، فالجمعية تقدر الفكرة وتعلم أنها تحتاج إلى الآلاف من الجنيهات، ولكنها جرأت على ذلك إظهاراً لشدة الرغبة فى إبراز الفكرة من حيز القول إلى حيز الفعل.

٢ - تأليف اللجان فى كل البلاد الإسلامية للدفاع عن المقدسات: كذلك تقترح الجمعية أن يعالج المؤتمر موضوع تأسيس لجان فرعية لجمعية رئيسة

مركزها القدس، أو مكة وغايتها الدفاع عن المقدسات الإسلامية فى كل أنحاء الأرض، وتكون هذه اللجان الفرعية كلها مرتبطة تمام الارتباط بالمركز العام.

ثانياً: لنشر الثقافة الإسلامية: المسلمون الآن فوضى فى ثقافتهم، وهذه الفوضى فى الثقافة تؤدى إلى فوضى فكرية وتباين فى العقائد والأفكار والمشارب والأخلاق، فإذا دام الحال فسياتى يوم يتنكر فيه المسلم للمسلم من التنافر والتناحر فلا يفهم أحدهما الآخر، واعتبر ذلك بما تراه بين أبناء المعاهد التى تربى أبناءها تربية دينية، والتى تربى أبناءها تربية يسمونها علمانية فى البلد الواحد.

فليفكر المؤتمرون فى الوسائل التى تؤدى إلى توحيد الثقافة الإسلامية وتقريب مسافة الخلف بين أنواعها، وجعلها مؤسسة على الفكرة الإسلامية، ونصيرة لها شاملة للتوفيق بين هذه الفكرة وبين الأفكار الحديثة، وترى جمعية الإخوان أن من الوسائل إلى هذه الغاية:

١ – إنشاء جامعة فلسطين: على نحو كلية عليكرة بالهند، تجمع بين العلوم العصرية والعلوم الدينية، وترفرف عليها روح الإسلام، وتصطبغ بصبغتها مع احتوائها على الكليات العلمانية فى العلوم والآداب.

٢ – إنشاء جامعة أخرى بمكة على هذا النحو، حتى ينجح مشروع جامعة القدس إن شاء الله تعالى.

٣ – نداء علماء المسلمين: أن يؤلفوا لجاناً فنية لتهذيب الكتب الإسلامية القديمة، وتصنيف كتب جديدة تفى بحالة العصر الجديد مع التفكير فى مناهج التعليم بأنواعه.

٤ – نداء أغنياء المسلمين للاكتتاب فى صحيفة عامة يومية إسلامية تصدر فى القاهرة، ويكون لها مثيلات فى الحواضر الإسلامية تحمل فكرة القادة الإسلامية إلي الشعوب، فإن الصحافة الشرقية تقف من الشئون الإسلامية موقفاً لا يرتاح إليه الضمير.

٥ – العناية بالوعظ والإرشاد والتفكير فى أنجع الوسائل لتخريج الوعاظ.

وترى الجمعية أن من أهم الوسائل: تربية الوعاظ تربية دينية عملية تكون أشبه بتربية الصوفية المحققين فى العلم والعمل، ويكون ذلك بالسعى لدى أولى الأمر فى الأقطار الإسلامية.

ثالثاً: لربط الشعوب الشرقية: لا سلاح للشرق يرهب غاصبيه إلا الاتحاد والتكاتف، وقد أدركت أمم المطامع ذلك فهى دائماً تحول دون هذه الوحدة بمختلف الوسائل أما بتسميتها تعصباً أو بإفهام البسطاء أنها تنافى الوطنية والقومية، وإما بمغالطة الناس بأنها فكرة عتيقة يجب التبرؤمنها، وكل ذلك غير صحيح فهذه أوروبا تنادى بالوحدة، وتنشرها بين أممها، وعصبة الأمم صورة مصغرة لذلك، ولم يقل أحد فى الدنيا إن التفكك والأنقسام أفضل من الوحدة والوئام، ولكنها مطامع وأهواء تلبس الأمر غير حقيقته.

فالوحدة ضرورية لحياة الشرق ضرورة الهواء والماء والغذاء لحياة الشخص، وترى الجمعية أن من الوسائل التى تؤدى إلى ذلك:

١ – تقوية رابطة التعارف بين المؤتمرين أنفسهم.

٢ – تاليف لجان لهذا التعارف فى كل بلد فيه أجناس مختلفة من الشرقيين كالقاهرة وبغداد وغيرهما.

٣ – دعوة زعماء الشعوب الشرقية إلى طرح المطامع وتقديم الموقف الدقيق الذى يحيط بهم هذه الأيام.

للدفاع عن القضية الإسلامية

إن أعداء الإسلام من الملاحدة والمبشرين يجدون فى تشويه عقائده وإدخال الشكوك على أبنائه، ويبتكرون الوسائل المختلفة لذلك، ومن ورائهم أغنياؤهم يمدونهم بالغى وفى طغيانهم يعمهون.

ومن واجب المؤتمرين التفكير فى أنجع الوسائل لدفع عدوانهم ودرء خطرهم: وترى الجمعية أن من الوسائل الناجعة فى ذلك:

١ – أن ينشر أعضاء المؤتمر فكرة تأليف اللجان التى تتولى تحذير الناس من دسائسهم والرد عليهم بما يكفيهم.

٢ – أن تشجع الجمعيات الإسلامية التى أرصدت نفسها لهذه الغاية.

٣ – أن يعنى الوعاظ بدراسة هذه الناحية ويحذروا الناس منها.

مشروعات إسلامية أخرى

١ – مشروع سكة الحديد الحجازية.

٢ – مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامى.

تقترح الجمعية أن يفكر المؤتمر فى إنقاذ سكة الحديد الحجازية من اليد الأجنبية ويعمل على بدء العمل فى تنفيذها حتى ينتفع المسلمون بها فى أقرب فرصة ممكنة.

وتقترح كذلك أن يدرس المؤتمر مشروع مكتب الاستعلامات الإسلامى ويوقف الناس على مبلغ الفائدة التى تعود على المسلمين من ورائه، ثم تجمع الاكتتابات مبدئياً له، وتؤلف اللجان التى تقوم بأداء مهمات.

وختاماً فالمؤتمر الإسلامى خطوة واسعة فى طريق الإصلاح المنشود للإسلام والمسلمين، ترجو الجمعية أن يكون لها أثرها وأن يتجدد انعقاد المؤتمر بعد مدة معلومة.

ولتثقوا أيها السادة بأن العالم الإسلامى من ورائكم يجود بالنفس والمال فى سبيل إعادة مجد الإسلام ووصول الأمم الإسلامية إلى حقوقها المنقوصة – مصداق قول الله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾ [التوبة: ١١١ – ١١٢]. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

نشرت فى جريدة الإخوان المسلمين العدد الممتاز بمناسبة مرور عشرين عاماً.

* * *

بمناسبة وعد بلفور المشؤوم

الإخوان المسلمون يطالبون بالاستقلال التام لفلسطين

بعد يومين، تمر الذكرى الثالثة والثمانين للوعد المشؤوم الذى أصدره بلفور وزير خارجية بريطانيا فى الثانى من نوفمبر عام ١٩١٧م، بإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين، وتكاد هذه المناسبة الأليمة تتوارى فى زوايا النسيان بسبب كثافة الأحداث التى شهدتها قضية فلسطين وعمق التحولات التى طرأت على مجمل الأوضاع الإقليمية والدولية خلال النصف الثانى من القرن العشرين الماضى وبخاصة فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وصعود القوة الأمريكية على مسرح السياسة الدولية وحلولها محل القوة البريطانية بصفة خاصة، وقوى الاستعمار الغربى بصفة عامة.

والحق أن الذكرى تنفع المؤمنين، وللذكرى فإن الوعد المشؤوم قد أخذ صيغة رسالة بعثها بلفور إلى اللورد إدموند روتشيلد أحد زعماء الحركة الصهيونية آنذاك، والنص الكامل هو كالآتى: «عزيزى اللورد روتشيلد، يسعدنى كثيراً أن أنهى إليكم نيابة عن حكومة جلالة الملك التصريح التالي تعاطفاً مع أمانى اليهود الصهاينة التى قدموها، ووافق عليها مجلس الوزراء، إن حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف إلى إنشاء وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين، وسوف تبذل ما فى وسعها لتيسير تحقيق هذا الهدف، وليكن مفهوماً بجلاء أنه لن يتم شيء من شأنه الإخلال بالحقوق المدنية للجماعات غير اليهودية المقيمة فى فلسطين، أو بالحقوق أو الأوضاع القانونية التى يتمتع بها اليهود فى أى دولة أخرى وسوف أكون مديناً بالعرفان لو قمتم بإبلاغ هذا التصريح إلى الاتحاد الصهيونى».

وقد تحول هذا الوعد إلى أمر واقع عبر سلسلة من الأعمال الإجرامية والسياسات الإرهابية التى نفذتها عصابات الحركة الصهيونية واليهودية العالمية

فى فلسطين تحت حماية السلطات البريطانية التى كانت منتدبة على فلسطين من سنة ١٩١٨م إلى سنة ١٩٤٨م، وكانت قمة هذه الجرائم عندما أنهت بريطانيا انتدابها فى يوم ١٤ مايو ١٩٤٨م، وأعلنت العصابات الصهيونية فى اليوم التالى ١٥ مايو قيام الدولة العبرية بقوة الحديد والنار فى مناخ ملأته المؤامرات والدسائس وكل ألوان الغدر والخيانة التى مارستها القوى الاستعمارية متحالفة مع العصابات الصهيونية.

ومنذ ذلك التاريخ تحولت أرض السلام فى فلسطين إلي ميدان حرب وقتال وسفك الدماء العربية الفلسطينية بلا انقطاع حتى الآن، وعلى مدى العقود المنصرمة من تاريخ هذا الصراع المرير تكشفت حقائق كثيرة من حقائق العدوان الصهيونى ضد الأمة العربية والإسلامية، لعل من أكثرها أهمية حقيقة التحالف الاستعمارى الصهيونى، حيث أثبتت الأحداث أن عدونا الصهيونى لم يقف بمفرده يوماً من الأيام، وإنما كان – ولا يزال – يستمد قوته من الدول الكبرى المهيمنة على النظام الدولى، وفى مقدمتها حالياً الولايات المتحدة الأمريكية التى خلفت بريطانيا فى كل أدوارها الاستعمارية القديمة، ووسعت نطاقها، وزادت من أطماعها، وتمادت فى سياساتها اللاأخلاقية الهادفة إلى قهر شعوب أمتنا واستغلال مقدراتها وسلب إرادتها، وتمكن العدو الصهيونى من البقاء والاستمرار.

وإذا رجعنا قليلاً إلى الماضى القريب، وقلبنا فى صفحاته، لو جدنا أن العقيدة الإسلامية كانت – ولا تزال – هى المحرك الأول، والدافع القوى، والأساس المتين، لكل حركات المقاومة والكفاح ضد الاستعمار وربيبته الصهيونية، ولذلك كانت الحركة الإسلامية – ولا تزال – عدوة لتلك القوى الاستعمارية التى تريد فرض سيطرتها على الأمة، وتسعي إلى إخضاعها لإرادتها، وإفقادها هويتها وأصالتها: وفى هذا الإطار كانت جماعة الإخوان المسلمين – ولا تزال – كذلك فى طليعة القوى الإسلامية الساعية لتحرير شعوب الأمة، وإنهاضها وتقدمها،

وأدركت منذ بداياتها الأولى حقيقة الخطر الصهيونى فى فلسطين، وحذرت من أن هذا الخطر لن يتوقف عند حدود فلسطين، وإنما سوف يمتد إلى كل دول العالم الإسلامى وشعوبه العربية، وغير العربية. وكثيراً ما ندد الإخوان بالتحالف الاستعمارى الصهيونى ضد الأمة الإسلامية، ودعوا – ولا يزالون يدعون – العرب والمسلمين فى كل مناسبة إلى القيام بما يمليه عليهم واجبهم الإسلامى من «الجهاد» من أجل تحرير فلسطين وكل شبر من أرض المسلمين تم اغتصابه، وقدموا فى هذا الميدان كثيراً من التضحيات من أموالهم وأنفسهم.

وفيما يتعلق بقضية «فلسطين الكبرى» كانت ذكرى صدور وعد بلفور من المناسبات التى حرص الإخوان المسلمون على توظيفها من أجل فضح السياسة الاستعمارية البريطانية المتواطئة مع العصابات الصهيونية، وبخاصة خلال الفترة التى سبقت قيام الدولة العبرية، وقبل أن تبطش الحكومات العربية المتعاقبة بالإخوان وتمارس ضدهم كل أساليب القمع والتنكيل.

دبلوماسية الإخوان المسلمين

فى مناسبة الذكرى العشرين لصدور وعد بلفور، وجه المرشد العام للإخوان المسلمين الإمام حسن البنا رسالة باسم الإخوان إلى السفير البريطانى بالقاهرة، وهذه الرسالة – الوثيقة التى نعيد نشرها فى هذا العدد من المجتمع[1] – تعتبر نموذجاً من نماذج ممارسة الإخوان «للدبلوماسية الشعبية»، واستخدامها كوسيلة كفاحية من أجل المطالبة بالحقوق الوطنية والقومية وإبلاغ الصوت المعبر عن ضمير الأمة وأمانيها إلى مختلف الجهات والهيئات المسئولة وصاحبة القرار.

وتكشف لنا سجلات الإخوان عن عديد من الرسائل والمذكرات التى بعثوا بها إلى الملوك والرؤساء والوزراء العرب والمسلمين، وإلى السفراء والمفوضين الأجانب بالعواصم العربية والإسلامية، وإلى الهيئات والمنظمات الدولية (وفى مقدمتها الأمم المتحدة، والجامعة العربية»، من أجل بيان مواقفهم من الأحداث،

(١) نشرت هذا التقرير مجلة المجتمع العدد ١٤٢٦.

وعرض آرائهم الخاصة بها، وشرح اقتراحاتهم المتعلقة بمختلف نواحى الإصلاح، ولبلورة مطالب الأمة فى التحرر والاستقلال والوحدة والنهضة.

وتحتاج هذه الرسائل والمذكرات والعرائض – التى لم يُعَدْ نشرها حتى الآن للأسف – إلى دراسة مستفيضة للكشف عما تحتويه من مجهولة، وجوانب منسية من تاريخ حركة الإحياء الإسلامى نشرت بشكل عام ومن تاريخ جماعة الإخوان المسلمين بصفة خاصة و«الوثيقة» التى نقدمها اليوم ليست إلا واحدة من وثائق الإخوان المتعددة التى سجلت موقفهم المبدئى – منذ وقت مبكر – بشأن قضية فلسطين، وهى تتضمن كثيراً من مبادىء وأخلاقيات وقيم «الدبلوماسية الشعبية التى مارسوها حتى ألد أعداء الأمة وأعتى خصومها التاريخيين من ممثلى الدول الاستعمارية، ومن هذه المبادىء – على سبيل المثال:

١ – «احترام الخصم وإنزاله منزلته»، وسنلحظ أن الإمام البنا قد افتتح رسالته للسفير البريطانى بقوله: «حضرة صاحب السعادة السفير البريطانى بالقاهرة»، ولم تدفعه الخصومة إلى تحقيره أو الازدراء بشخصه.

٢ – محاورة الخصم، والتواصل – الدبلوماسى – معه عبر الرسائل والمذكرات، لإبلاغه وجهة نظرنا ومطالبنا المشروعة، حتى لا يبقى له عذر من أعذار الجهل أو عدم المعرفة.

٣ – الجرأة فى المطالبة بالحق، والصلابة فى الدفاع عنه، وعدم مداهنة الخصم، ومنافقته، بحجة أنه قوى ومسيطر.

٤ – الصدق فى القول، والأمانة فى التعبير عن مطالب الأمة وحقوقهاحيث إن هذه المبادىء والأخلاقيات قد تم التعبير عنها بشكل واضح فى هذه الرسالة «الوثيقة». وفيها أيضاً كثير من القيم والقواعد التى يمكن استنتاجها بمزيد من التحليل المتانى. ويهمنا هنا – قبل إيراد نص الرسالة – أن نوضح أهم الأسس التى تضمنتها بشأن قضية فلسطين فى ذلك الوقت الذى يرجع تاريخه إلى سنة ١٩٣٧م، وهذه الأسس هى:

١ – أن وعد بلفور البريطانى مناقض لمبدأ الاستقلال التام للأمة العربية الذى قطعته بريطانيا على نفسها للعرب إبان الحرب العالمية الأولى، وأنها بهذا التناقض قد برهنت على عدم وفائها بتعهداتها الدولية، ولا أخلاقيتها فى الممارسة السياسية تجاه شعب أمتنا العربية والإسلامية.

٢ – أن «فكرة تقسيم فلسطين» بين العرب واليهود، على النحو الذى فكرت فيه بريطانيا وسعت بدأ لتحقيقه فى الواقع، معناه القضاء على حقوق العرب كلها، و«لن يخطر ببال عربى واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله».

٣ – أن مطالب الشعب الفلسطينى فى الحرية والاستقلال والسيادة على أرضه مطالب عادلة وحق وأن من الضرورى لتحقيقها وقف الهجرة اليهودية، والجلاء التام عن جميع الأراضى الفلسطينية على أساس إتفاق شريف يضمن حقوق العرب، ويعاملها فيه اليهود معاملة الأقليات فى جميع البلدان.

إن هضم الحقوق العربية والإسلامية فى فلسطين واستمرار التآمر الاستعمارى الصهيونى من أجل السيطرة عليها وسلبها سيؤديان حتماً إلى الانفجار والدمار، واختلال الأمن وفقدان الاستقرار.

وفيما يلى نص رسالة الإخوان إلى سفير بريطانيا فى القاهرة عام ١٩٣٧م:

من الإخوان المسلمين إلى سفير بريطانيا

حضرة صاحب السعادة السفير البريطانى بالقاهرة..

بعد التحية، بمناسبة ذكرى وعد بلفور ترفع إليكم هيئة الإخوان المسلمين هذه المذكرة رجاء رفعها إلى حكومتكم.

يا صاحب السعادة:

بذلت الأمة العربية دماء أبنائها الزكية، ووقفت جنباً لجنب مع الحلفاء فى الحرب العظمى اعتماداً على شرف بريطانيا الدولى، ورغبة فى تحقيق استقلال العرب وحريتهم التى هى حق طبيعى لهم، وعلى هذا الأساس كانت وعود إنجلترا

لهم صريحة لا لبس فيها ولا غموض (الشريف حسين والسير مكمهون)، وبالرغم من ذلك، صدر وعد بلفور مناقضاً لهذا المبدأ القويم، مبدأ الاستقلال التام للأمة العربية، فلم يوافق عليه أحد واعتبرته الأمة العربية جميعاً غير ملزم لها في شيء، وهي أحرص ما تكون على حقها كاملاً غير منقوص.

وحاول العرب من أبناء فلسطين وغيرها إقناع الحكومة البريطانية بحقهم بكل وسيلة، فطلبوا وتفاهموا وصرخوا واحتجوا وتعاونوا مع اللجان الكثيرة، فأسفر ذلك كله عن مشروع تقسيم فلسطين، ومعناه القضاء علي حقوق العرب كلها، ولن يخطر ببال عربي واحد أن يفكر فيه فضلاً عن أن يقبله، وقد رأت عصبة الأمم أن تذكر إنجلترا بوجوب التفكير في حل آخر ينال بها كل ذي حق حقه، ولكن الحكومة البريطانية لجأت إلى سياسة غريبة في الوقت الذي يهمها فيه أن تحرص على صداقة العالم الإسلامي وحسن التعاون معه.

إنها عمدت إلى مصادرة الحريات، ونفي الزعماء وإرهاب الآمنين وتسليط سوط العذاب على الأبرياء، وخرجت في ذلك عن التقاليد الطيبة التي عرفها الناس لإنجلترا، أهاجت رجال الدين، وأساءت إليهم وتعرضت لأوقاف الأمة العربية.

وأمام هذا، يرى الإخوان المسلمون أنهم مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء المشردين، وترجع إلى المجلس الإسلامي حقوقه وسلطته، ومعلنين تضامنهم التام مع إخوانهم عرب فلسطين، وجيران بيت المقدس في مطالبهم العادلة الحقة، وهي: وقف الهجرة والاستقلال التام على أساس اتفاق شريف يضمن حقوق العرب ويعامل فيه اليهود معاملة الأقليات في جميع البلدان.

يا صاحب السعادة:

إن قضية فلسطين قضية كل مسلم، وإن الحكومات الإسلامية والشعوب

الإسلامية إن عجزت عن إظهار هذا الشعور المتمكن من نفوسها كل التمكن بوسائل الإظهار البالغة لظروف خاصة، فإن هذا مما يزيد ألمها ويضاعف همومها، وبالتالى لابد من الانفجار يوماً من الأيام للشعور المكبوت، فتخسر إنجلترا صداقة العالم الإسلامى إلى الأبد، نرجو أن تدرك الحكومة البريطانية هذه الحقيقة قبل فوات الوقت بالرغم من كل ما يخدعها به اليهود، ننتهز هذه الفرصة لتحيتكم.

حسن البنا

رئيس المركز العام للإخوان المسلمين بالقاهرة

٢٨ شعبان سنة ١٣٥٦هـ

٢ نوفمبر سنة ١٩٣٧م

نشرت فى جريدة الإخوان المسلمين الأسبوعية – السنة الخامسة يوم الجمعة ٢ رمضان ١٣٥٦ هـ – ٥ نوفمبر ١٩٣٧م

* * *

يقول الأستاذ حسن دوح «إن الذين أرادوا نزع إسلام معركة فلسطين كانوا ولايزالون من أخطر المتآمرين على فلسطين وعلى الأمة العربية والأمة الإسلامية وليس أقل منهم تآمراً أولئك الذين حاصروا قضية فلسطين فى قطعة من الأرض وفى شعب فلسطين فهذه القضية لم ولن تكون رهينة ركام من طين وآلاف من البشر إنها قضية أكبر من حدود الأرض التى أطلق عليها «فلسطين» وأضخم من الآلاف والملايين الذين سُمُّوا الفلسطينيون إنها قضية كل أرض ارتفع على رباها مؤذن «كبر باسم الله» وقضية كل إنسان هتف ملياً «الله أكبر»[١].

إن مرور خمسين عاماً على حرب ٤٨ واحتلال الأراضى الفلسطينية لهو خير شاهدٍ على حال أمتنا تجاه القضية الفلسطينية فها نحن نتخبط من حال إلى حال وانظر إلى ما تبع ذلك من هزائم متوالية نفسية ومادية.

---

(١) شهداء على الطريق حسن دوح، ص٦.

١٩٥٦ هجمة وقائية:

إن الكيان الصهيونى من منطلق إيمانه بمبدأ الحق هو القوة انطلق ليغير على بور سعيد المصرية بمساعدة كل من فرنسا وانجلترا وذلك تعزيزاً لما سيطر عليه الصهاينة وما حققوه من مكاسب فماذا كانت النتيجة؟

النتيجة هى بقاء الأراضى الإسلامية تحت سلطة الوكالة الصهيونية التى قامت بعمليات محو وإزالة للملكية الفلسطينية من خلال ما أسموه بسياسة بناء المستوطنات وذلك لفرض السيطرة والنفوذ وتفريغ الأرض من أصحابها الأصليين[١].

١٩٦٧ هزيمة قاسية:

كما أن الصهاينة قد وصلوا إلى مرحلة توطدت فيها سطوتهم واستغلوا الحملات الدعائية للحكومة المصرية فى الستينيات والتى كانت تزعم دائما بأنها ستلقى إسرائيل ومن وراء إسرائيل إلى البحر معتمدة فى ذلك على الشيوعية السوفيتية الملحدة والتى هى فى الأصل من صنع الصهيونية العالمية.

ولقد استغل اليهود هذه العبارات الجوفاء فى ضرب الأراضى العربية فى مصر وسوريا وأسفرت حملتهم عام ١٩٦٧ عن احتلال شبه جزيرة سيناء المصرية ومرتفعات الجولان العربية السورية إضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة.

هكذا كانت القوة هى المتحدث الرسمى فى حوار الصهيونية مع العرب ونذكر بأن العرب لما نسوا القوة الإلاهية والمشيئة الربانية نسيهم الله وتركهم للقوة المادية التى تحدثهم وتحاورهم ومن خاف الله أخاف الله منه جميع الناس ومن خاف الناس أخافه الله من جميع الناس.

لقد أمرنا الله سبحانه وتعالى بأن نوثق صلتنا به ثم نعد العدة لهؤلاء

---

(١) تفريغ الأراضى من أصحابها سياسة قديمة استخدمت فى الأندلس وفى فلسطين واستخدمها الصرب فى عدوانهم ضد المسلمين فى البوسنة ويبدو ان اليهود الصهاينة يحاولون إذاقة الفلسطينين مرارة الشتات التى عانوا منها بعملية (tronsfer) الترانسفير.

الصهاينة ومن على شاكلتهم قال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ** ﴾ [الأنفال: ٦٠] ولكننا جلسنا نلقى باللوم على بعضنا البعض.

إن واحدا ممن لا يجيدون سوى الكلام قد ذهب يبدد قوتنا يميناً ويساراً فمرةً فى اليمن ومرةً فى قتل الشباب المسلم فالقوات التى هزمت فى ١٩٦٧ كانت مجهدة وممزقة من حربها فى اليمن.

يقول الندوى «هذا اليمن المنكوب الشقى.. ماذنبه؟ لماذا كان مظهرا لهذه البطولة بالحرب؟ لماذا لم توجه هذه البطولة للعدو الحقيقى؟

أسدٌ علىَّ وفى الحروب نعامةٌ[١]

فهل استوعبنا الدرس جيداً؟

لا أستطيع أن أنكر أننا لما فهمنا ذلك أو فهمنا بعضاً منه كانت الغلبة لنا فعند ما قلنا «الله أكبر» فى حرب العاشر من رمضان السادس من أكتوبر عام ١٩٧٣ كان النصر حليفنا وحينما عبرنا القناة ونحن صائمون ولم نفطر إلاَّ على تراب سيناء كان تاييد الله لنا قال تعالى: ﴿ **يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ** ﴾ [إبراهيم:٢٧].

إن العالم كله قد تحدث عن القوة الصهيونية وعن خط بارليف وعن المدفعية وعن النابالم وعن العدو الذى لا يقهر لكنها قوة الله تعالى وإرادته قال تعالى: ﴿ **إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ** ﴾ [محمد:٧].

ولكن للأسف الشديداستطاع الصهاينة اليهود أن يقتلوا الفرحة بداخلنا وأن يسلبوا منا النصر عندما اتفقوا مع الرئيس المصرى أنور السادات وعقدوا معه اتفاقية السلام فى كامب ديفيد بأمريكا.

ومن حقنا هنا أن نتساءل لماذا غيَّر اليهود لغة حوارهم هذه المرة لتكون السلام بدل القوة؟

---

(١) المسلمون وفلسطين الندوى، ص ١٤٢.

لم يكن ملف السلام[1] مع مصر وتنازل الصهاينة عن سيناء إلا إقصاءً لأكبر بلد عربى مسلم يقف مع الصهاينة على خط المواجهة لينتقلوا بعدها لجبهة أخرى فكانت لبنان التى اغتصب الصهاينة أراضيها بزعم إقامة شريط أمنى للكيان الصهيونى فى جنوب لبنان وما تبع ذلك من غارات ودمار وهلاك للشعب اللبنانى العربى.

إن الصهيونية الإسرائيلية لم تعرف بديلاً للقتال ولا لغة للحوار سوى القنابل والدمار ولا عجب فى ذلك فهم يطبقون مبدأهم الحق هو القوة والذى استخدموه بطريقة مباشرة أو غير مباشرة هم وحلفائهم فعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر بعضاً من المساندات الصهيونية الأمريكية للكيان الصهيونى الإسرائيلى:

١ – إعتراف أمريكا بالدولة الصهيونيه.

٢ – تدخل الولايات المتحدة الأمريكية فى حرب ١٩٧٣ لجانب إسرائيل وقلبها ميزان الحرب لصالح إسرائيل بعد أن كان الصهاينة قد أوشكوا على الإنهيار والسقوط.

٣ – احتضان أمريكا لمحادثات السلام بين الكيان الصهيونى والبلاد العربية.

---

(١) السلام (Peace) هى خطة صهيونية مختصرة تحت رمز (P) وتعنى خطة السلام السرية أو عملية السلام أو خطة إفناء الشعوب ولهذه الخطة شقان الأول: الحصول على الوقت اللازم لهم ولحلفائهم لكى يتمكنوا من تسليح الجيوش وتقوية الأجهزة الحربية أما الشق الثانى: فهو وقف سباق التسليح السائد الآن لدى الدول المعادية للصهيونية وحلفائها وإرغام الدول على تدمير أسلحتها الذرية وتخفيض جيوشها الجرارة وقتل الروح العسكرية في الأوساط الشعبية ودفع الجماهير إلى غير الجندية وتنفيرهم منها بينما سيتابع الصهاينة اليهود وحلفائهم التسلح إلى أبعد مدى مستطاع.

إن ما ذكره الصهاينة اليهود ليس غريبا عليهم فلقد نقضوا عهدهم مع رسول الله ﷺ أثناء وجوده بيثرب وفى العصر الحديث نجد معاهدة منع إنتشار الأسلحة النووية خير شاهد حيث وقعت عليها معظم الدول الإسلامية ولم توقع عليها إسرائيل وحلفائها ويمكن الإطلاع على تفاصيل الخطة الصهيونية بالرجوع إلى كتاب «مؤامرة الصهيونية على العالم»، ص ٧١ «الإسلام وبنو إسرائيل» جواد رفعت أتلخان، ص ٢٤٩.

٤ ـ وقوف الولايات المتحدة ضد القرارات التى تدين إسرائيل والتى يصدرها مجلس الأمن حيث استخدم حق الرفض (الفيتو) وآخر هذه القرارات ما جاء بشأن المستوطنات الإسرائيلية فى القدس المحتلة فى جبل أبو غنيم والموقف المخزى لأمريكا فى تغاضيها عن اجتياح الجيش الإسرائيلى لأراضى السلطة الفلسطينية ٢٠٠٢ وليس بغريب على أى مسلم ما تمثله أمريكا لإسرائيل فأمريكا لم تنشأ إلا من أجل إسرائيل ولا يدخل البيت الأبيض الأمريكى إلا من ترضى عنه جماعات الضغط الصهيونى[١] ليخدم المصالح الصهيونية هذا إن لم يكن الرجل نفسه صهيونياً.

إن ما تفعله الصهيونية من جهود جبارة للسيطرة على العالم الإسلامى لا يثبط العزائم ولا يضعف الهمم فنحن أمة عنيدة مسلمة ومؤمنة بخالقها وإن عرضنا لهذا الزعم الصهيونى ما هو إلا جزء من علاج قضيتنا فإن إدراكنا لطبيعة الشخصية الصهيونية وما تؤمن به وما تتحرك من خلاله لجدير بأن يضع أيدينا على مكمن الدواء حتى نستطيع أن نواجه ذلك المخطط ونقف له بالمرصاد وإن اليهود الصهاينة يؤمنون جيداً بأن القوة لها دور كبير فى عملية الردع وأن القوة هى الوسيلة الوحيدة للحوار والتفاهم ولذلك فهم قلقون من المفاعل النووى الباكستانى حيث أن باكستان تعتبر دولة إسلامية كبيرة ولها ثقلها فى قضايا الأمة الإسلامية وهذا يؤكد اهتمام إسرائيل بذلك.

وكشفت مصادر صحفية فى إسلام أباد عن غرق سفينة تجسس إسرائيلية بالقرب من السواحل الباكستانية منذ عدة أشهر حيث كانت تقوم بمهمة تجسس قبيل قيام إسلام آباد بتفجيراتها النووية نهاية مايو لعام ١٩٩٨»[٢].

إن الكيان الصهيونى يريق الدماء الفلسطينية كل يوم من خلال الصواريخ

---

(١) يطلق على جماعات الضغط الصهيونى فى أمريكا (اللوبى الصهيونى) يمكن الاطلاع على ذلك بالتفصيل فى موضوع الصهيونية والدعاية والإعلام.

(٢) مجلة المجتمع.

الأمريكية وطائرات الآباتشى أيضاً الأمريكية وإن العرب يتكلمون عن السلام العادل الشامل وإسرائيل تتكلم عن اغتيال الشخصيات الفلسطينية سواء أكانت إسلامية أو وطنية.

إن هؤلاء يؤمنون بأن القوة هى الأساس للوصول للأهداف المختلفة للحركة الصهيونية.

«وقد بدأت الصهيونية بالاعداد لتكوين الجيش أبان الحرب العالمية الأولى عندما شكلت فيلقا يهودياً من تسعمائة جندى انضم إلى فرق النقل فى الجيش البريطانى وعرف باسم فرقة البغالة الفلسطينية واشتركت فى عملية غاليبولى فى تركيا.. ثم سرحت سنة ١٣٣٥ (١٩١٦) وعلى اثرها انضم الايان من اليهود إلى الجيوش البريطانية حملة الفنادق الملكية البريطانية. كما انضمت فصائل من اليهود إلى اللورد اللنبى الذى غزا فلسطين فى نهاية الحرب العالمية الأولى[١].

لقد كانت الصهيونية تعد العدة منذ القدم لهذه الحروب «فى البروتوكول الحادى عشر» غير اليهود كقطيع من الأغنام أما نحن فإننا الذئاب، وهل تعلمون ما تفعل الأغنام إذا اقتحم الذئاب حظيرتها؟ إنها تغمض عينيها وسندفعهم إلى ذلك[٢].

إننا واهمون إذا أعتقدنا بأن الصهيونية اليهودية التى نقضت عهدها مع الله قد يكون لها عهود ومن يعتقد ذلك أقول لهم إنكم يا قومى واهمون.

لقد قامت السلطات الصهيونية باغتيال شخصين فلسطينيين من قيادى المقاومة الفلسطينية أحدهم ضرباً بالرصاص فى أعلى منزله والثانى من خلال التفجير وضربت وقتلت وسفكت ثم فى اليوم الثالث يتم قتل أحد سفاحى

---

(١) أساليب الغزو الفكرى، د/ على جريشه، ص ١٦٦.

(٢) أساليب الغزو الفكرى، الأستاذ على جريشه، ص ١٦٦ بالطبع هذا ما فعلته الصهيونية فى اجتياحها لأراضى السلطة الفلسطينية حيث اعتبرت الفلسطينيين العزل الأبرياء قطيعاً وهى الذئاب ولم يسلم من ذلك قائد السلطة والذى تمت معاقبته لأنه لم ينفذ دوره حيث كان من المفترض أن يطبق دور الشرطى على الفلسطينيين وأن يعمل لحساب إسرائيل.

اليهود الصهاينة وهو وزير السياحة الإسرائيلى فنجد السلطة المزعومة تعلن بأنه سيتم القبض على الجناة وتقديمهم للمحاكمة أىُّ محاكمة يا سادة؟

هل تنتظرون من الصهيونية اليهودية سلاماً أو شفقة؟؟!!

« حين تقترب من مدينة كى تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون للتسخير ويستعبد لك. وإن لم تسالمك بل عملت معك حرباً، فحاصرها، وإذا دفعها الرب الهك إلى يدك، فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، أما النساء والأطفال والبهائم وكل ما فى المدينة كل غنيمتها فتغنمها لنفسك، وتأكل غنيمة أعدائك.. وهكذا تفعل بجميع المدن البعيدة جداً التى ليست من مدن هؤلاء الأمم هنا وأما مدن هؤلاء الشعوب التي يعطيها الرب إلهك نصياً فلا تستبق منها نسمة ما[1].

هذا ما ذكروه فى توراتهم سفر التثنية ١٠ – ١٧ الاصحاح العشرين.

يقول الأستاذ جميل عارف فى كتابه مؤامرات الصهيونية على مصر أن اغتيال اللورد الانجليزى والترموين فى ٦ نوفمبر ١٩٤٤م تم بأيد صهيونية حيث كان يعارض زيادة الهجرة اليهودية فى فلسطين على يد الياهو حكيم والياهويت تسورى اليهوديان اللذان كانا ينتميان إلى منظمة المحاربون من أجل إسرائيل (شتيرن) والهدف بالطبع هو تدمير العلاقة بين مصر والاحتلال البريطانى آنذاك جث يصب الاحتلال جام غضبه على المصريين ولكن استطاع أحد الجنود المصريين وهو الكونستابل محمد عبدالله الذى رقى إلى رتبة ملازم بأمر ملكى – أن يقبض عليهما ويتم الحكم عليهما.

وفى مفاوضات السلام ١٩٧٧ أثناء المفاوضات طلب الصهيونى بيجن رئيس وزراء إسرائيل من الرئيس السادات تسلم رفات هذين المجرمين وتم تسلمهما وأصدرت إسرائيل طابع بريد باسمهما فيا أيها العرب أليس بيجن هذا من قاد مذبحة ديرياسين التى قتل فيها (٢٥٠) فرداً على يد العصابات

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٩.

الصهيونية فى ٩ إبريل ١٩٤٨ وكان من بينهم ٥٢ طفلاً وقد مثل بهم وبحوالى ١٦٠ مرأة وفتاة؟

والحقيقة أن المراقب لقضية الأسرى المصريين المقتولين فى عامى ٥٦، ٦٧ على أيدى الجنرالات الصهاينة يتعجب من عدم محاكمة هؤلاء الصهاينة على قتلهم الآلاف فيقول مؤلف كتاب حق الدم الأستاذ محمد بسيونى أن جرائم الهمجية الوحشية اليهودية فى حروبهم مع مصر فظيعة ومنها ما توصلت إليه لجان الدفاع عن الأسرى المصريين:

(١) مقبرة قاعدة العريش الجوية وبها رفات ٥٠٠ شهيد.

(٢) مقبرة وادى ميدان بها رفات لا يقل عن ٣٠ شهيداً.

(٣) مقبرة مستشفى رأس سدر بها رفات ١٥ شهيداً.

(٤) مقبرة جبل النبى بها رفات مئات من الجنود والضباط ولا يقل العدد عن ٨٠٠ شهيد.

(٥) مقبرة الحسنة وبها رفات ٢٠٠٠ شهيد تقريباً.

(٦) مقبرة بئر سبع وبها رفات ما لا يقل عن ١٠٠ شهيد.

(٧) مقبرة القصبة وبها رفات ما لا يقل عن ٦٠ شهيدا.

(٩) مقبرة معسكر البرازيل وبها رفات مئات الأسرى فيما لا يقل عن ٥٠ شهيدا.

(١٠) مقبرة أبو حفل وبها رفات ما لا يقل عن ٨٠٠ شهيد.

ولقد نشرت جريدة الأسبوع أيضاً خطاباً بعنوان من مواطن امريكى للرئيس كلينتون[١]: « جلبت لنا العار يا ابنا لـ..... لأنك تحمى نازية إسرائيل ».

وفيه « كنا فى انتظار مع الفرقة ٢٠٢ عندما تولى القيادة اريل شارون، وكان هناك ٢٠، أو ٢٥ عاملاً مصرياً شباب مساكين يعانون العطش والجوع.

---

(١) أعلن الرئيس الأمريكى السابق بيل كلينتون فى شهر ٨ / ٢٠٠٢ أنه على استعداد تام لحمل السلاح للدفاع عن اسرائيل ضد أى اعتداء تشنه العراق او إيران او أية دولة اخرى (مع العلم بأن كلينتون قد تهرب من الخدمة العسكرية الأمريكية).

عسكرنا هناك فى رأس سدر ولم تواجهنا أى وحدة تريد أن تحاربنا وقد كان قتل هؤلاء الشباب هو الوسيلة للتنفيس عن القلق لمن يرون الحرب لأول مرة.

ظهرت الشاحنة محملة بالناس من منعطف على الطريق أطلقت من مدفعى قنبلة مضادة للدبابات انفجرت عند رأس السائق ووقع الناس المتعلقون على الجوانب أو الجالسون على الكبوت فى الرمل عدة أمتار وقد هزت كرة النار الضخمة الصحراء وبمجرد أن أعطى «بيرو» الأمر باطلاق النار وظل الناس بالشاحنة واقفين يمتصون مئات الرصاص دون حركة وقد علمت بعد ذلك أنهم قد حشروا حشراً حتى أنهم أجبروا على الموت واقفين وعندما فتحنا الباب الخلفى تساقطت الجثث فوق بعضها تاركة الدماء تجرى من كل شق من الشاحنة وفي تقديرى أن عددهم كان ٥٠ وكان حوالى ٢٠ لايزالون أحياء وبشكل ما ربطنا العشرين فى الشاحنة وفجأة تسلق k وH كابينة السائق وأطلقا وابلا من النيران على الأسرى المقيدين وقد دخلت احدى الرصاصات مباشرة فى الوريد الرئيسى برقبة أحد الأسرى فانفجرت نافورة من الدماء على الملابس K وH اللذين ظلا يطلقان النار حتى تعبت أذرعهما.

وفى الطريق إلى شرم الشيخ قابلناهم آلاف مجموعات صغيرة سبعة جنود ثم عشرة ثم خمسة لم يكن لديهم ماء توقفنا عن العدو بدأنا نحصدهم حصداً جرى (جارسيل تويباس) الذى اعتبر بطلاً أسطورياً وجرد مجموعة من أسلحتهم ثم أطلق عليهم النار أخذوا الساعات والخواتم والمحافظ وتوجهوا إلى المجموعة الثانية وكلما تقدمنا كيلوا متر صارت العملية أكثر امتاعا تجريد المصريين من كل ما لديهم قبل قتلهم ذلك كان أسهل لأننا يمكننا أن نجمع غنائم أكثر فى وقت أقل دون أن يكون علينا أن نتعامل مع الجثث حتى ملابسهم الداخلية كنا نأخذها.

وجدنا حجرة صغيرة أخذنا منها ضابطاً واثنين رقباء رجونا أن يشربوا أخذت الزمزمية الخاصة بى وألقيت محتوياتها على الأرض أمام وجه الضابط المصرى ثم ضربت كل منهم رصاصة فى الرأس لقد حدث أن حكمت منطقة شرم الشيخ مرة ثانية وكل مرة كنت أمر على الطريق الرئيسى كنت أنظر جانبا على الشقوق لأرى الهياكل العظمية العديدة التى كانت لمن قتلتهم كنت أعرف

أنها لى لانى كنت أنا الشاب (الجدع) الذى جعلهم يلقون سلاحهم ويفرون إلى أبعد ما يستطيعون قبل أن أحصدهم حصداً (معاريف ٨ أغسطس ١٩٩٥م) .

كلينتون يا بن لا مؤاخذه الـ..... – لفظ يطلق للسباب يمس شرف الأم – كف عن استخدام اسمى عندما تقول للعالم كله إن الشعب الأمريكى يقف بجانب إسرائيل، إنك كاذب، فمن يغفر السلوك الفاسد لهؤلاء الناس المتوحشين وجرائمهم فى الحرب والعقاب الجماعى الشرير: سوف تظل يداه إلى الأبد ملطخة بدماء آلاف الأطفال الفلسطينيين وأنت تجلب لنا العار لسكوتك الدائم، إسرائيل إرهاب ووحشية دموية ونازية لكن التاريخ لن يكون أبداً كريماً معك لمحاولتك إضفاء الشرعية على هذا السلوك غير الإنسانى وغير المتحضر.

وهذه الرسالة موجهة للبيت الأبيض من المواطن جيمس فلويد – مواطن أمريكى (وحسب ما نشرته الأسبوع) .

والحقيقة أن كلينتون كان أقل تحيزاً فى تعامله مع القضية الفلسطينية من سلطة (جورج دبليوبوش) حيث جاء الأخير بعقدة نفسية وهى أن العرب فى حربهم مع والده جورج بوش كانوا السبب الأساسى فى إقصائه عن الحكم وخصوصاً عندما هدد جورج بوش الأب الذى كانت له علاقات شخصية بالخليج – بمنع الدعم المادى عن إسرائيل فكانت النتيجة أن تسبب اللوبى الصهيونى فى فشله فى الانتخابات الأمريكية ولذلك فلقد استوعب الرئيس الأمريكى الدرس جيداً وكفى بنا أن باول ظل يتجول بين البلدان العربية والأوروبية لمدة أسبوع حتى يعطى الفرصة للصهاينة فى تطهير الأراضى الفلسطينية من الفلسطينيين والمقاومة تحت زعم (تطهير الإرهاب) .

نسرد بعض الوقائع التى رواها أسرانا فى كتاب حق الدم، حيث يروى الأسير أمين عبد الرحمن تفاصيل إحدى المذابح فيقول بعد أن سلمَّ أفراد اللواء أنفسهم للعدو أمروهم بخلع ملابسهم وكنا جميعاً شديدى العطش وعندما

طلبنا مياهاً للشرب طلبوا ان ينهض الضباط أولاً ويتجمعوا حول المياه فى حلقة كبيرة وفجاة أطلق الجنود الرصاص عليهم وقد رأيت بعضهم والدماء تسيل منه بغزارة وبعضهم يتلوى من الآلم وقد استشهد فى هذه المذبحة نحو ٣٠٠ أسير ماتوا جميعاً فى وقت واحد.

ويروى الأسير محمد عبد التواب عثمان واقعة أخرى حدثت يوم ٢٥ يونيو ١٩٦٧ حيث تم وضع ١٠٠ ضابط مصرى على حائط لضرب النار وهم مرفوعو الأيدى وأعينهم مربوطة يقطع قماش سوداء وضربوهم بالعصى ثم أطلقوا عليهم الرصاص. من أسلحة آلية فأصيبوا فى أنحاء الجسم المختلفة ثم استدعونا لنقوم بدفنهم فى حفرة ونردم عليهم الرمل.

والحقيقة أيضاً أتساءل هنا لماذا لا يتم تصعيد هذه القضية وتفعيلها من أجل حقوق هؤلاء الضحايا الذين بذلوا دماءهم غالية من أجل مصر ورغم ذلك قصرنا فى حقهم ولم نطالب بحقهم الذى هو أمانة فى رقابنا.

لقد وضح الصهاينة فى ما كتبوه أنهم عقيدتهم القتل ومبدأهم سفك الدماء ولقد شكل اليهود سنة ١٣٦٠هـ ١٩٤١م فرقة عسكرية من عصابة (هاجاناه) وأطلق على الفرقة اسم البالماخ أى الصاعة، لتساعد فى المقاومة خلف خطوط القتال فى حالة احتلال الألمان لفلسطين وينتسب إلى هذه الفرقة كثير من زعماء إسرائيل مثل موشى ديان وإسحاق رابين، وحاييم بارليف كما ساهمت القوات اليهودية مع الجيوش الانجليزية والفرنسية الموالية للحلفاء فى غزو سورية ولبنان وأنشئت فرقة يهودية أخرى ألحقت بالجيش البريطانى واشتركت فى غزوات بريطانيا[1] وإن إسرائيل الصهيونية لا تعرف السلام وقادتها كانوا قادة لعصابات صهيونية قتلت وذبحت المسلمين فى دير ياسين وقانا وصبرا وشاتيلا وغيرها من المجازر الصهيونية وإن اليد التى تعرف القتل لا تعرف السلام أبداً.

إن السلام الذى يريده الصهاينة هو سلام الذل والاستسلام وهم لا يعرفون

---

(١) أساليب الغزو الفكرى، ص ١٦٦.

إلا القتل كما جاء فى سفر صموئيل الثانى (١٢/ ٢٩ – ٣١) « جمع داود وكل الشعب وذهب إلى ربة وحاربها واخذها... وأخرج الشعب الذى فيها ووضعهم تحت مناشير ونوارج حديد وفؤوس حديد ».

ولم يكتف اليهود بذلك بل وصل الحد بهم أن جعلوا مهور نسائهم قتل أعدائهم مثلما جاء فى سفر صموئيل (١٨ – ٢٥ – ٢٨) « قال شاول هكذا يقولون لداوود: ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئه غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك و.. قام داوود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتى رجل، وداوود بغلفهم.. فاعطاه شاول ميكال ابنته امراة.

لقد كان بينحاس لافون وزيراً للدفاع فى حكومة دافيد بن جوريون وكانت بدايته بمؤامرة إسرائيلية عندما أصدر أمره إلي وحدة من رجال الموساد (المخابرات الصهيونية) وهى الوحدة (١٣١) التى أمرت بأن تقوم بنسف مكاتب الاستعلامات الأمريكية فى القاهرة والأسكندرية وكان خبراء الموساد الإسرائيلى قد أعدوا فى الوقت نفسه عدة وثائق مزورة لتسريبها إلى الصحف والمجلات فى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية وإلى وكالات الأنباء العالمية لتقول أن الفدائيين المصريين هم الذين قاموا بنسف هذه المكاتب للوقيعة بين الإدارة الأمريكية فى واشنطن وبين الثورة المصرية.

وعرف أن أفراد الوحدة رقم (١٣١) كانت تضم ثمانية أفراد قد استطاعوا التسلل إلى داخل الأراضى المصرية وأنهم قاموا فعلاً بزرع عبوات من القنابل داخل هذه المكاتب ولكنها لم تنفجر وفشلت العملية حيث كان الرجل الثانى فى قيادة الوحدة (١٣١) يعمل لحساب مصر التى أفشل رجالها فتيل المتفجرات وهى ما سميت (بفضيحة لافون)[١].

ومن بعض المؤامرات الصهيونية التى أوردها الأستاذ جميل عارف:

– ٢ يوليو ١٩٥٤ محاولة تفجير المكتب الرئيسى للبريد بالاسكندرية وقد فشلت.

---

(١) المؤامرات الصهيونية على مصر جميل عارف، ص ١٥١.

– ١٤ يوليو ١٩٥٤ محاولة تفجير مبنى المكتبة الامريكية فى جاردن سيتى والمكتبة الامريكية بالاسكندرية ولم تنفجر القنبلتان.

– ٢٣ يوليو ١٩٥٤ إشعال العناصر الصهيونية للحريق فى سينما ريفولى ورواديو واتضح أنها عصابة يهودية مصرية تتبع الحركة الصهيونية وتطلق على أسمها (هاشيروت) وقبض على ١٥٠ يهودياً وأعدام موشيه مرزوق وسامى عزرا فى نفس الأسبوع.

ونعود إلى ما حدث فى عام ١٩٥٦ وعام ١٩٦٧ بالنسبة للأسرى العرب والمصريين والذى لن ينساه التاريخ حيث قتل هؤلاء الأسرى ومثل بجثثهم وبعضهم كان مكبلاً والبعض الآخر كان قد دفن حياً ولقد تمكنت الحكومة الصهيونية من ابتزاز الشعوب الأوروبية مقابل زعمها الكاذب عما حصل لليهود من جرائم وهى ما سميت بالهولوكوست وقدرت التعويضات بما يزيد على ٣٨ مليار دولار وينقل مؤلف كتاب المؤامرات الصهيونية عن جريدة معاريف « ثبت من خلال شهود عيان واعترافات من قاموا بارتكاب هذه المذابح أن القوات الإسرائيلية أقدمت على القتل والتمثيل بجثث عمال أحد المحاجر بالقرب من ممر متلا وأن عدد الذين تم قتلهم يصل إلى ٤٩ مصريا وكذلك أكدت الشهادات تورط الكتيبة ٨٩٥ مظلات التى كان يقودها العميد أرييه بيرو نائب الجنرال رافائيل ايتاز واللواء التاسع الذى كان يقوده أرييل شارون فى قتل كل من يصادفهم من عمال أو جنود ألقوا سلاحهم وتم أسرهم كما أكدت هذه الشهادات قيام جنود الكتيبة ٨٩٠ مظلات بقتل حوالى ٣٠٠ من عمال شركات البترول أثناء مرورهم فى عدة سيارات لورى بالقرب من رأس سدر وقد أورد المؤلف أيضاً بعض أقوال للمجرمين الصهاينة ومنهم دانى وولف وذكر شارون شريف وهما ينتميان للكتيبة ٨٩٠ مظلات أنهم قتلوا الكثير من عمال التراحيل وتعبيد الطرق.

وقد اعترف الصهاينة أنفسهم فى لحظة صدق من بعضهم حيث « أصدر مؤرخ إسرائيلى اسمه الدكتور أريه بتسحانى وهو محاضر زائر بقسم دراسات

أرض إسرائيل فى جامعة بارايلان الإسرائيلية كتاباً بالاشتراك مع عميد احتياط فى الجيش الإسرائيلى اسمه مايك الدار وعنوان الكتاب٤٢٤ ، ومن هؤلاء اريل شارون وبنيامين اليعازر وطبعاً اريابيرو وطبعاً هؤلاء هم المجرمون المنفذون والمسئولون عن هذا الجرائم البشعة هم وكل الكيان الصهيونى وعلى رأسهم موشي دايان واسحاق رابين وشيمون بريز وغيرهم والثابت لنا أن الصهيونية قد عاملت اسرانا فى حروبنا معهم بوحشية شديدة جداً حيث أبادت الصهيونية الكثير من الآلاف وهذا بالطبع ليس غريباً على من وضع فى اعتباره أن الحق هو استخدام القوة والعنف فى التعامل مع الناس والبشر.

وفى عنوان آخر لقصة أخرى نجد أيضاً ما حدث فى التوجه الصهيونى لضرب البنية التحتية للعقل العربى باستهداف العلماء العرب المصريين المتخصصين فى علوم الذره والتكنولوجيا الدقيقة حيث نورد باختصار بعضاً من ضحايا الموساد الصهيونى من علماء الأمة وهم:

(١) ١٩٨٩ الطالب أحمد الجمال طالب الدكتوراه المصرى والذى قتل قبل أيام من مناقشته لرسالة الدكتوراه فى الأبحاث الذرية.

(٢) الدكتورة سميرة موسى والتى قتلت فى أمريكا بأيدى المخابرات الصهيونية لتكون أول عالمة ذرة مصرية تلقى حتفها على يد الصهيونية حيث أثبتت المخابرات الأمريكية شيئاً غريباً وهو أن الحادث كان مدبراً.

(٣) ١٩٦٧ مقتل عالم الذرة المصرى سمير نجيب والذى كان واحداً من أبرز علماء جيل الشباب بين العلماء العرب الذين تخصصوا فى الأبحاث الذرية وقد كان هذا العالم الشاب يعمل فى جامعة وين فى مدينة ديترويت.

(٤) ١٩٧٥ الدكتور نبيل القلينى حيث اختفى هذا العالم من براغ عاصمة تشيكو سلوفاكيا ولم يظهر له أثر حتى الآن.

(٥) ١٩٨٤ اغتال عملاء الموساد الإسرائيلى عالماً عربياً شاباً كان يعيش فى مخيم الأمعرى فى فلسطين وأسمه نبيل فليفل وكان قد تخرج فى كلية العلوم

جامعة القاهرة وتخصص فى دراسة الطبيعة النووية وأصبح من أشهر العلماء العرب فى الأبحاث الذرية بالرغم من أنه لم يكن قد تجاوز الثلاثين من عمره وقد عثر على حقيبته فى ٢٨ أبريل سنة ١٩٨٤ فى منطقة بيت عور فى فلسطين[١].

(٦) الدكتور سعيد السيد بدير والذى قتلته يد الغدر الصهيونية فى الاسكندرية والقوا به من شقته ليبدوا الأمر وكانه انتحار والحقيقة أن عملاء الموساد قتلوه لأنه رفض العمل فى أمريكا أو إسرائيل حيث كان واحداً من العلماء النابغين فى مجال الميكروويف والاتصالات الفضائية.

ولقد حاولت الشرطة الألمانية اعتراض طريقه والقبض عليه وانزاله من الطائرة المصرية فى مساء ٩/٦/١٩٨٩ ولكن قائد الطائرة المصرية رفض ذلك حيث أن الراكب مصرى والطائرة مصرية وفشلت خطة الموساد فى القبض عليه أو قتله فى ألمانيا لكنهم نجحوا فى تحقيق ذلك فى مصر.

(٧) الحادثة الأخرى لعالم آخر هى حادثة مقتل العالم المصرى الدكتور يحيى المشد عالم الذرة المصرى والمشرف على المفاعل النووى العراقى حيث قتلته يد الغدر الصهيونية فى الغرفة رقم ١٩٠٤ بفندق المريديان بقلب العاصمة الفرنسية باريس[٢].

وهذه الحقيقة المرة تثبت شيئاً واحداً وهو أن علماء الأمة ومفكريها ومثقفيها هم هدف الصهيونية التى تريد تدمير العقل العربى المنتج بتدمير طاقاته المبدعة وقتل التميز العربى والمسلم.

لكننا نقول لهؤلاء أننا لا ترهبنا المؤامرات ولا تفزعنا الجرائم وأذكرهم بقول الشاعر العربى القائل:

آمنت بالفتح المبين يدك أحلام اليهود

آمنت بالفردوس داراً للمجاهد والشهيد

---

(١) المؤامرات الصهيونية (يتصرف) جميل عارف.

(٢) المؤامرات الصهيونية (يتصرف) جميل عارف.